مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الأول أكتوبر ،2022 ص- ص:516-541

الطقوس و الممارسات الرمزية في مجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

– قراءة في الوظائف و الدلالات –

rituals and practices in the middle Maghreb society during the middle ages - A Reading of functions and semantics –

فـؤاد طـوهـارة (*)
جامعة 8 ماي 1945، (الجزائر)، touharaf@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/11/ 27 **تاريخ القبول:** 2022/09/ 24 **تاريخ النشر :** 2022/10/ 11

الملخص

إن البحث في التراث الشعبي لساكنة المغرب الأوسط كمكون حضاري للثقافة و الهوية المغرب أوسطية يتطلب الكشف عن الرواسب الثقافية من حيث كونها أنماط موروثة من الزمن الماضي ظلت حاضرة في الذاكرة الشعبية ومستمرة في سيرها مع الزمن دون انقطاع في شكل طقوس و ممارسات قيمية و فعلية توجه سلوك الفرد وتحدد تصرفاته بما يتماشى و الثقافة المهيمنة .

واذا اعتبرنا الطقوس والمعتقدات شكلا من أشكال الثقافة التي تميز المجتمع ، فإنها تتجسد في العادات و التقاليد التي تحتل حيزا كبيرا في المخيال الجمعي و تترجم في شكل أفعال و سلوكات يلتزم الأفراد بتطبيقها و ممارستها ، و يعد تجاوُزُها تجاوزا للأسرة و انتهاك لقيم المجتمع و أعرافه لما لها من وظائف و دلالات قوية اجتماعيا و دينيا بشكل خاص ، ومن هذا المنطلق نحاول من خلال هذه الدراسة البحث في جوانب متنوعة و ربما مغيبة من التراث الشعبي لساكنة المغرب الأوسط معالجا في ذلك اشكالية الطقوس و الممارسات الرمزية قراءة في الوظائف والدلالات و تأثيرها في السلوك و الذهنيات.

الكلمات الدالة الطقوس ؛ الممارسات الرمزية ؛ المقدس ؛ السلوك ؛ الذهنيات

Abstract: Research into the popular heritage of the in the middle Maghreb as a cultural component in culture and identity requires the disclosure of cultural deposits in terms of the

* **المؤلف المرسل**

fact that they are patterns inherited from the past that have remained present in Popular memory continues to run with time without interruption in the form of rituals and valuable and actual practices that guide the behavior of the individual and determine his actions in line with the dominant culture.
If we consider rituals and beliefs to be a form of culture that characterizes society, they are embodied in customs and traditions that occupy a large part of the collective imagination and are translated into actions and behaviors that adhere to Individuals apply it and practice it, and its transgression is an infringement of the family and a violation of the values of society and its customs because of its functions and strong social and religious connotations in particular, and from this point of view we try through these The study examines various aspects and may be absent from the popular heritage of the population of the Middle Maghreb, addressing the problem of rituals and symbolic practices reading in functions and semantics and their impact on behavior and Mentalities.

Keywords: Rituals; symbolic practices ; sacred, behavior; mentalities

.

1. مقدمة:

شكل التراث الشعبي لساكنة المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بنية تراكمية تعاقبية بكل ألوانه و أبعاده الحضارية و رافدا من روافد الثقافة الشعبية التي تشكلت عبر أزمان وعصور متلاحقة بجميع أنماطها و تجلياتها ، يعكس تفاعل الإنسان المغرب أوسطي مع بيئته و رؤيته للآخر وفق منظور يستحضر الماضي أو توظيف لا يراعي إلا الحاضر أو استشراف للمستقبل وذلك من خلال تمظهرات اجتماعية ودينية و فنية مختلفة ، و يختزن رموزا و دلالات قوية تؤكد على عمق الانتماء و الهوية و الخصوصية .

إن العناية بالتراث الشعبي للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط لم يحظى بكثير من الاهتمام والتعمق ، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تفكيك بعض قضاياه الإيديولوجية والرمزية وفق منهجية شمولية و الكشف عن منظومة تمثّلاته الّتي تشكّل ما يسمّى بالمخيال الجمعي و الّذي يعدّ من أهمّ المباحث لما يلعبه من دور في تحريك عجلة التّاريخ وفي تشكيل الذّاكرة الجماعيّة.

من هذا المنطلق أحاول من خلال هذه الدراسة البحث في جوانب متنوعة و ربما مغيبة من التراث الشعبي لساكنة المغرب الأوسط معالجا في ذلك اشكالية الطقوس و المعتقدات قراءة في الوظائف والدلالات و تأثيرها في السلوك و الذهنيات ، و عندما نقارب هذه المسألة تاريخيا وأنثروبولوجيا تطالعنا مجموعة من المشكلات البحثية الأساسية :

– ألم تعد الأسرة في مجتمع المغرب الأوسط قادرة على تجاوز الطقوس و الممارسات الرمزية كأنماط موروثة من الزمن الماضي؟

– الى أي مدى كانت المعتقدات والطقوس الماثلة في الوعي الجماعي والفردي حاضرة في أفعال الناس وسلوكياتهم ؟

– ماهي وظائف ودلالات الطقوس الرمزية في الأنشطة التي ينتجها البشر في مجتمع المغرب الأوسط ؟ و ماذا تجسد في الثقافة الاثنوغرافية لمجتمع المغرب الأوسط ؟ .

2. قراءة تحليليّة لمفاهيم الدراسة :

تستوجب دراسة أي ظاهرة من ظواهر التراث الشعبي و الثقافة المجتمعية الوقوف عند أهم مصطلحاتها من اجل فهمها و محاولة تفسيرها ، ولهذا و قبل الولوج الى عمق الموضوع لفك اشكاليّته كان لزاما علينا الاحاطة بعناصره الرئيسية للقراءة والتحليل:

1.2 .التراث الشعبي: يقصد بالتراث الشعبي مجموعة العناصر الثقافية الماديّة والروحيّة لأفراد المجتمع ، وتشمل كل أنواع التّعبير الشّفوي و الجسدي من أقوال و أفعال وممارسات ، تكوّنت

على مدى أجيال عديدة متلاحقة فتمّ نقلها عبر عمليات مستمرة في شكل عادات وتقاليد و تشمل كل الفنون و المأثورات الشعبية من شعر و غناء و موسيقى ومعتقدات شّعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس، وعادات الميلاد و الزواج و طقوس الدفن و مختلف المناسبات الأخرى وما تتضمنه من طرق موروثة في الأداء والأشكال ومن ألوان الرقص والألعاب والمهارات [1].

2.2 . الطقوس : تشير لفظة الطقوس إلى الكيفية التي يتم من خلالها أداء بعض الأنشطة و الأفعال المقدسة وتنظيمها في اطار احتفالي ، إما بإحياء شعائرها من حيث أنها مقدسة أو من خلال تنظيم أنشطتها الاجتماعية والرمزية وضبطها وفق شعائر منتظمة في الزمان والمكان [2] .

وهي أيضا عبارة عن فعاليات و سلوكات اعتيادية و تقليدية لها في الغالب علاقة بالدّين و السّحر ، يحدّد العرف أسبابها ، فهي مشتقة دائما من حياة الشّعوب التي تمارسها ، حيث يعتقد من يمارسها أنّها تُرضي الآخر و تبعد اللعنة ، و هي استجابة لنزعة جماعية في الحفاظ على القيم و السلوكات المرتبطة بالماضي والتي تفسر وجود استمرارية و استدامة عبر تاريخ الحضارات [3] .

2.3 .المعتقدات الرمـزيـة : من وجهة نظر التحليل الانثروبولوجي هي عبارة عن موروث ثقافي يقوم على التصديق الجازم و اليقين الحاسم في شيء ما، بصرف النظر عن مدى منطقية ذلك الشيء أو عقلانيته ، وهي في الأصل بقايا أساطير و خرافات اندثرت وبقي أثرها مستمرا عبر العصور نتيجة تمسّك الانسان بها خوفا من المكروه ، وطمعا في جلب الرزق والخير[4]، حيث تعمل في المجتمع عمل السحر فيتبعها الأفراد دون أي تحكيم لعقولهم أو محاكمة لمدى صحتها أو خطئها.

فالإنسان بطبيعته يتشبث بهذه المعتقدات لكونها جزء من وجدانه ، لما يرى فيه من أمن وأمان و طمأنينة وملاذ أمام الغيبيات المستعصية والأشياء المجردة ، و تعتبر سندا له في مواجهة التيارات المادية و التقلبات الاجتماعية، وما تثيره من أزمات ومشكلات قد تتطور إلى ما لا تحمد عقباه[5].

3. طقوس الولادة و كيفيات الاحتفال بالمولود الجديد :

تعد الولادة المنطلق الأول في التحول الذي سيطرأ على الإنسان ، حيث ينتقل بموجبه من عالم ما قبل الحياة إلى عالم الوجود والحياة ويخرج من الغشاء الأمومي إلى الغشاء الثقافي بكل ما يحمله هذا الأخير من تمثلات وتصورات تشكلت عبر مراحل تاريخية مختلفة وصارت دالة على هوية الجماعة التي تستقبل هذا المولود الجديد.[6]

وبالعودة إلى الدراسات التاريخية و الفقهية و الأنثروبولوجيا نجدها تنقل لنا وصفا يحاكي كيفية استقبال ميلاد الطفل الجديد داخل الأسرة من خلال احياء بعض الطقوس الاحتفالية التي تجمع فيها العائلة بين القداسة الدينية والأعراف الاجتماعية .

يأتي أول طقس من طقوس الولادة وهو قطع الحبل السري الذي يربط المولود بأمه والذي يصنف ضمن طقوس الانفصال لننتقل مباشرة نحو التفصيل في الطقوس اللاحقة للولادة كطقس مركزي، وهي الطقوس التي تأخذ قيمتها من طبيعتها الجمعية حيث تقام من أجل إدماج المولود الجديد في الجماعة التي ينتمي إليها بدءا بالأذان في أذن المولود اليمنى والتحنيك ، (مثل مضغ تمرة بالريق وإعطائها للمولود) والدعاء له بالبركة اقتداء بما كان يفعله الرسول مع المواليد [7]، ويتعزّز ذلك الالتحاق بتسمية المولود في اليوم السابع كتمييز له على اعتبار أن الاسم هو تكريس للميلاد الاجتماعي للكائن البيولوجي الذي يدخل من حيث التسمية إلى عضوية المجتمع الذي ينتمي إليه [8] ، و وصولا لطقس الحلاقة الأولى في اجتماع موسع لأفراد العائلة و

الأقارب ، هذه الطقوس تنطلق بداية من اليوم السابع أو (السبوع) [9] وذلك بقص أول خصلة من شعر الطفل المولود[10] ، وإن كان هذا الطقس يتم يوم الولادة مباشرة لدى بعض الجماعات، وقد تلجأ بعض الأمهات كطقوس غيبية إلى وضع بعض التمائم و الحروز[11] في عنق المولود حفاظاً له من العين و الحسد[12] ، أو تعلق له قطعة معدنية ذهبية كانت أو فضية كُتب عليها اسم "الله" أو آية الكرسي، كما تُربط له في رجله للغاية نفسها "حَرْمَلَة "، وهي خيط تكون به بعض الأحجار الملونة كالعقيق وغيره[13]، لإبعاد القوى الرمزية منظورة كانت أو خفية (الحسد) و كذا الأرواح الشريرة و كل ما من شأنه أن يلحق الأذى بالمولود ، وأغلب هذه الممارسات هي في الأصل رواسب لممارسات قديمة تمثل درجة أعلى من التقديس تحولت إلى عادات وتقاليد تمارس ازاء الجنين والطفل المولود [14].

و في نفس اليوم (اليوم السابع) تستمر الطقوس الخاصة بالمولود أين تقام العقيقة ، كعادة إسلامية مقدسة لها مكانة متميزة في سلم الأعراف والعادات الاجتماعية يمتزج فيها الثقافي بالديني ، مما يجعلها تقام بطريقة مختلفة من مجتمع إلى آخر، وتكون العقيقة شاة أو أكثر بحسب القدرة المالية لأهل المولود ، حيث تقدم الذبيحة بنية العقيقة و يدلّ الذبح ههنا على أنّه :"فعل تضحية وتقرب من الله" ، وهو ما يؤكّد أنّها طقس من طقوس الانفصال، بواسطته يتخلّص المولود من عالم الأمّ ويلتحق بالمؤسّسة الاجتماعيّة، ومن الأعمال المقترنة بطقس العقيقة تلطيخ رأس المولود بالزعفران، بعد أن كان يلطّخ قبل الإسلام بدم الشاة، ثم تقام الوليمة و يحضّر فيها طعاما للحضور يعرف بالعصيدة المصنوعة من الدقيق والزبدة يطعم منها أفراد العائلة و الأقارب و الفقراء من الناس [15].

كذلك كان أهل المغرب الأوسط يحتفلون بختان أطفالهم في اليوم السابع من ولادتهم لما لهذا الرقم من دلالة ومنهم من يؤخر الختان إلى السابع والعشرين من رمضان ، ومنهم من يقوم

بذلك قبل مرحلة البلوغ ،[16] وإذا كان الرقم سبعة (اليوم السابع) في ثقافة المجتمعات التي يتجاور فيها الديني والأسطوري دون حرج أو شعور بالتناقض ليس عفويا ، إنما يعني عند علماء الإيثنولوجيا وثقافات الشعوب على أنه طقس من طقوس التحوّل و العبور (Rites de passage) وهو إحالة ضمنية على دلالة التحول النوعي في حياة الطفل باكتمال حصول تغيرات بيولوجية (الختان = اكتمال الرجولة)تسمح له بالانفصال و الانتقال نحو مرحلة جديدة تتيح للطفل بداية الاندماج ضمن عالم الجماعة ومن ثمّة الاستعداد للتكليف والمسؤوليّة والفاعليّة في إطار المجتمع الذي سيعيش فيه [17] ، ما يعني أن نضفى على الشخص "العابر" إلى المكانة الجديدة اعترافا وشرعية تلازمها صلاحيات و امتيازات جديدة، فطقس الختان مثلا بما أنه عبارة عن طقس ديني ذو مدلول جنسي، فإنه ينقل الطفل ويدخله من جهة في حظيرة الإسلام ، ويجعله واحدا من جماعة "الذكور" ثانيا، وبين عالم الطفولة وعالم الذكورة والرجولة حدود جغرافية وفضائية لا بدّ للعبور بينهما من تجاوز الفواصل الرمزية، فأن يُختن الولد يعني أنه يعبر إلى مكانة "الرجل" أو على الأقل أنّ يعدّ له.[18]

وجرى في الأعراف أن يقيم أهل المغرب الأوسط بهذه المناسبة مأدبة يدعى إليها الأهل والأقارب وتقام فيها مجالسا للهو والطرب يصحبها غالبا النفخ بالبوق والضرب على العود و احتساء الخمر وشرب المصطار(عصير العنب قبل طبخه أو تخمره) [19] ، و تعتبر هذه الطقوس نوعا من الممارسات المستهجنة التي نهى عنها الفقهاء ودعوا الى مقاطعتها [20] لأنها تقع خارج النظام الأخلاقيّ والقيم الدينية السائدة في المجتمع ، لكن الجماعة المحلية تغضّ الطرف عن الإتيان بمثل هذه الممارسات في هذه المناسبات.

4. كرامات المتصوفة كتجربة رمزية و ممارسة سلوكية :

ارتبطت كرامات المتصوفة و الأولياء بظهور التيار الصوفي في بلاد المغرب بداية من القرن (6هـ-12م)كرد فعل روحي واجتماعي على الأوضاع السائدة في المجتمع [21]، وشهد هذا التيار تطورا ملحوظا بعد استقطابه للعديد من الفعاليات الدينية و النخبوية و انتشارا واضحا للجماعات الصوفية ممثلة في الزوايا والربط داخل البوادي و في حواضر المدن خلال القرنين (8-9هـ-14-15م) [22].

وعلى الرغم من تعدد عوامل نشأة الحركة الصوفية في المغرب الأوسط[23] سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية فإن الأزمة المجتمعية بكل تجلياتها شكلت المناخ الأمثل لتغلغل بعض التيارات الصوفية السنية منها و الفلسفية الى بوادي و حواضر المغرب الأوسط كبجاية ، قلعة بني حماد ، تنس ، وهران ، تلمسان، الشلف ، حيث شكل الخطاب الاجتماعي للكرامة الصوفية بديلا أخلاقيا للوضع الذي تتخبط فيه العامة من المجتمع و تعاني منه الفئات المهمشة بشكل خاص[24] ، وقد زاوج هذا الخطاب بين الأسطورة والواقع ، والحقيقة والخرافة ، والفعل التاريخي و العالم الغيبي ، وقد استخدم المتصوفة و الأولياء في سبيل الوصول الى تحقيق مبتغاهم آليتين أساسيتين احداهما تعتمد المخيال و تستعمل فيها الاستعارات و يستعان فيها بالغيبيات في مناخ أسطوري ترسيخا لهيبة الولي لأنها تندرج في اطار ومقومات الخطاب المناقبي ، والأخرى تكون أكثر واقعية ومصداقية خاصة عندما تتزامن مع افراز لواقع سياسيي و اجتماعي و اقتصادي [25] .

أمام هذا الوضع لا جدال في استناد المتصوفة على خطاب الكرامة كتجربة رمزية وممارسة سلوكية ، مع ما لها من تأثيرات نفسية على فئات متنوعة من الشرائح الاجتماعية ، التي كانت تؤمن و تعتقد اعتقادا جازما ببركة الأولياء و الصلحاء وقدراتهم الخارقة لقضاء حوائجهم ، وقد ظلت هذه الذهنية عقيدة راسخة لدى ساكنة المغرب الأوسط حكاما ومحكومين على السواء ،

حتى أصبح الولي هو المرجع والملاذ والملجأ[26] ، فكانت الغالبية من أفراد المجتمع تقصد مجالسهم وهم أحياء لنيل بركاتهم ، و تتبرك بقبورهم أمواتا و الدعاء عندها اعتقادا منها بالاستجابة مثلما كان يحدث عند قبر أبي علي الحسن المسيلي، و عند ضريح أبي زكرياء يحي الزواوي بحاضرة بجاية مابين (6-7هـ-12-13م) مما يظهر صفة الولاء والعناية بالمقدس في هذه المرحلة في حياته وبعد وفاته [27] .

لقد استمرت ظاهرة تقديس الأولياء و الجماعات الصوفية في مجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الزياني ووجدت اهتماما و دعما متزايدا من قبل سلاطين الدولة[28] ، فكانوا محل احترام و تبجيل من قبلهم ، يتقربون إليهم و يحرصون على تلبية مطالبهم ، ويحضرون دروسهم متحمسين للحصول على رضاهم و نيل بركاتهم ، مما ساعد على انتشار الفكر الصوفي انتشارا واسعا و تغلغله أكثر لدى مختلف شرائح المجتمع ، حتى صار الاعتقاد بالمرابط و الولي من فئة الزهاد والمتصوفة تعتنقه العامة والخاصة [29].

تنوعت أشكال الكرامات في مجتمع المغرب الأوسط بتعدد الأولياء والصالحين و أصبح البعض منهم يختص في نوع معين دون غيره ، إلاّ أنّ أغلبها كان يصنف في ميدان الكرامات الاجتماعية كبديل لايجاد حلول لأزمات مختلفة ، لأن الفرد في أي مجتمع من المجتمعات تتعاقب عليه حالات يشعر فيها بالخوف من البشر (ظلم و تسلط السلاطين و قطاع الطرق)، أو من الطبيعة (فقر ، مرض ، كوراث ، جوائح)، أو يعجز عن تحقيق رغباته (قضاء الديون ، رد الودائع ، انجاب أطفال ، افتداء أسير ، عودة غريب الى الديار)، فيكون اللجوء الى الولي السبيل الأوحد لتحقيق مبتغاه [30] .

و تتراوح هذه الكرامات بين قضاء الحاجات وتفريج الكروب ، والمشي على الماء و الطيران في الهواء، وطي الزمان و المكان ، و رؤية الموتى و التكلم معهم ، وتسخير الحيوان و الجماد ،

وصولا إلى التنبؤ وخرق قوانين الطبيعة ، وكرامة الحج ، وتحويل الطين إلى فضة والتراب إلى ذهب[31] ، ونذكر من بين هذه الأنواع :

1.4 . قضاء الحاجات وتفريج الكروب:

ومما نسوقه من أمثلة ظاهرة انحباس المطر و تأثيراته السلبية على الحياة ، على اعتبار أن الماء له حضور مقدس في المخيال الجمعي لساكنة المغرب الأوسط لأنه أصل الحياة و منشأها وسبب استمراريتها [32] ، فإلى جانب الصوم و صلاة الاستسقاء و ترديد بعض الابتهالات والأدعية طلبا للغيث و انفراج الكرب، كان التوسل بالأولياء و طلب المساعدة منهم لاستجداء المطر في مواسم القحط و الجفاف التي يجف فيها الزرع والضرع من أبرز المعتقدات الحاضرة في سلوك و ذهنيات أفراد المجتمع ، ومن ذلك :

- سؤال أهل تلمسان الشيخ أبا زكريا يحي بن يوغان الصنهاجي (ت 537 هـ) و التوسل إليه لاستجداء سقوط المطر بعد انقطاعه فاستجاب الله لدعائه وكان غيثا نافعا ، يقول ابن زيات[33] : «حدثو عنه (أبو زكريا يحي بن يوغان الصنهاجي) أن أهل تلمسان قحطو فاستسقوا به فسقوا. »

- سؤال أهل قسنطينة الشيخ أبا الحسن علي بن مخلوف (ت 521 هـ) طلبا للغيث بعدما طال حصار المنصور علي بن اسحاق بن غانية الميورقي للمدينة و قام بقطع الماء على ساكنيها ، فاستجاب الله لدعائه ، يقول ابن القنفد : « وكانت حملة عظيمة في الوادي خرقت سد الميورقي ولم يقدر على قطعه[34] . »

2.4 . طي الزمان و المكان:

و هي كرامة ارتبطت بقلة من الأولياء والصالحين من المتصوفة ، أطلقها الناس على كل من يمتلك القدرة الخارقة على قطع مسافة طويلة جداً في خطوة واحدة أو في لمح البصر، فلا

يعوقهم بحر و لا جبل ، وهي أيضا القدرة على التواجد في أكثر من مكان في زمن واحد ، ومن الأولياء الذين اشتهروا بهذه الكرامة :

الشيخ الصالح أبو مسعود بن عريف (ت 717 هـ) من صلحاء الشلف بأرض تلمسان ، قال ابن قنفذ[35] : " و كان مجاب الدعوة ، مشهور البركة ، و قبره بجبال شلف يزار و يتبرك به ، و هو من أصحاب الشيخ أبي مدين... و كان يحدث الناس بما يرى من موضعه في تليك إلى قسنطينة و هي في الأصل تبعد عنها مسافة مرحلتين . "

الولي الصالح كبير الشأن ذو الكرامات الظاهرة و الآيات الباهرة أبو العباس أحمد بن الحسن الغماري التلمساني (ت 874 هـ) [36]، قال ابن مريم : قال سيدي بويدير : "... فقال لي سيدي مُحَمَّد وسيدي أحمد اذهب معنا على بركة الله لنحج قال : فذهبت معهما ، فصرنا نطير تارة ، وتارة تطوى لنا الأرض ، وإذا جئنا الى بحر يلتقي طرفاه فنجتازه بقدم واحدة ، وقد جزنا على مصر بالليل ونحن في الهواء ...فقضينا الحج ورجعنا إلى موضعنا من تلمسان." [37]

3.4 . العلاج من الأمراض المستعصية :

كثيرة هي الأمراض المستعصية و المميتة التي انتشرت بين ساكنة المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط و ووجد الأطباء عجزا عن مداوتها خاصة تلك المرتبطة بالقوى الغيبية والروحانيات كالإصابة بالعين ، الجن ، السحر ، الصرع ، وأمام اليأس من الشفاء واستمرار معاناة المرضى ،كانت هذه الفئة محيرة بين اللجوء الى الطب الشعبي الذي يعتمد طرق بسيطة كالكي و الفصد أو التمائم و الحروز التي تكون مصحوبة أحيانا ببعض الطقوس السحرية أو اللجوء الى المتصوفة كخيار ثاني ، أين يعتمد الولي الصالح صاحب الكرامات الخارقة في حياته على العلاج بطرق بسيطة كاستخدام الريق و المسح على موضع المرض ، أو استعمال ماء الوضوء ، أو الرقى و الدعاء للمريض ، أو الصدقة بنية الشفاء[38] ، ونذكر من هؤلاء المتصوفة : ابن

فرعوش التلمساني ، أبو العلاء المديوني ، أبو العباس أحمد بن مرزوق ، مُحَّد بن يوسف السنوسي ، وقد أثبتت هذه السلوكات شفاء الكثير من المرضى ، فقد كان ابن فرعوش يرقي مرضاه ويشفيهم بريقه ، كما كان أبو العلاء المديوني (ت735 هـ) متخصصا في الكشف وا لرقى المبرئات من جميع العاهات ، أما أبو العباس أحمد بن مرزوق فكان يتفل بريقه على موضع المرض فيتدارك المريض الشفاء ، ومسح مُحَّد بن يوسف السنوسي على عين أخيه التالوتي الذي أصابها الرمد فشفي بعد ثلاثة أيام ... [39]

و أمّا بعد موت الولي الصالح ، فيتحول قبره محلا للزيارة للتبرك و الدعاء مثل ما كان يحدث عند قبور صلحاء وادي الشلف [40] كقبر أبي مسعود بن عريف ، أبي الربيع المديوني، وفاتح بن يوسف ، وأبي زكريا بن علي ، و أبي يعقوب بن أبي عبد الله مُحَّد ابن محيو الهواري الشهير بالأبرش ، بل وصل بهم الأمر لاستعمال تراب قبور البعض منهم كأن ينثرونه على المريض أو يعلقونه ، ومن أمثلة ذلك أن رجلا أصيب بمرض حاد في حلقه فقصد قبر مُحَّد بن يوسف السنوسي وأخذ من ترابه وأخلطه بالماء ووضع ذلك التراب على ظاهر حلقه وبقي ساعة فتنخم فخرج من حلقه دما أسودا وشفي [41] .

5. طقوس الموت و الممارسات الجنائزية :

حظي الموت باهتمام خاص و مكانة متميزة ضمن المعتقدات الدينية لدى مجتمع المغرب الأوسط لأنه يمثل أحد أنواع طقوس العبور و المرور الى العالم الآخر ، حيث تفاعل معه الانسان المغرب أوسطي بانتاج أنشطة خاصة ترجمت في شكل أنماط وممارسات سلوكية تنطوي على كثير من المعان الاجتماعية والدلالات الرمزية لدى الأفراد والجماعات.

تعد " طقوس الاحتضار" أول مشهد من مشاهد ما قبل الموت حيث تكون مشاعر الأهل و المقربون من المحتضر مليئة بالأسى والحزن العميق فيتقربون من المحتضر و يجتمعون حوله

لمؤازرته و الدعاء له في الوقت الذي يكابد فيه المحتضر آلام النهاية القريبة ، ويحرص على التوبة واسترجاع بعض ملامح سيرة حياته وتصحيح ما أمكنه من أخطاء، وإفشاء بعض أسراره لمن حوله طواعية منه أو هذيانا[42]، وقبل مفارقة الروح للجسد يتم تلقينه الشهادة ، وبعد الموت مباشرة يتم إغماض عينيه ، ويوضع تحت ذقنه عصابة أو عمامة تشد على رأسه حتى لا يسترخي ذقنه أو يبقى فمه مفتوح على أن يوضع على شقه الأيمن متوجها بصدره نحو القبلة ، ثم تلين مفاصله وتمد يديه مدا وكذلك ركبتيه ، ثم يوضع على بطنه حديدة أو سكينة فإن لم يجد فطينا مبلولا طاهرا خاصة إذا كان الطقس حارا خوفا من تعفن الجثة[43].

وبعد نهاية المحتضر تشرع النساء من أهل الميت والمقربون له في النعي واعلان الوفاة بأشكالا متعددة فيرتدين لباسا خشنا و يلطخن وجوهن بسواد دخان القدور ثم يشرعن في النواح و الصياح و اللطم على الوجوه و الأطراف و يصل الأمر بالبعض منهم الى خدش صدورهنّ و خدودهنّ حتى يسيل منها الدّم بغزارة ، وينتفن شعورهنّ نائحات مولولات ، ومنهم من يغمى عليهن من كثرة البكاء ، ويدوم الحداد كمرحلة أولى سبعة أيّام و بعد أربعين يوما يستأنفن نحيبهن لمدة ثلاثة أيام و تلك هي عادة العامّة من ساكنة المغرب الأوسط عقب حصول الموت [44].

بعد اعلان الوفاة يقوم الأهل أو الأقرباء أو الأصدقاء بتطهير بدن الميت و تطييبه ثم تكفينه فيما يعرف بطقوس " التطهير و التكفين" ، أين تتم عملية الغسل باستعمال الماء ومواد منظفة كالصابون وماء الورد أو الزهر ، ليتم بعد ذلك تحنيط جسم الميت باستعمال الطيب و الكافور على أن يوضع في فمه و أنفه وفي دبره مع بعض القطن حتى تنبعث منه رائحة طيبة ويلاقي ربه في أحسن حال ، وبعد ذلك يتم مواراة جسده بالكفن الذي يبخر ثلاثا أو خمسا أو سبعا و عادة ما يكون لونه أبيضا على غرار ما هو عليه الحال عند المسلمين ، ثم يربط عند

رأسه و رجليه ربطا وثيقا ، ويؤخذ في نقله واخراجه من البيت برفق وحسن ووقار فيما يعرف بـ " طقوس الدفن و الجنازة " أين يحمل بعض المشيعين النعش إلى أقرب مسجد مجهرين بالتهليل والتصلية والتبشير والتنذير بصوت واحد أين يتم الاعلان و الجهر بالوفاة من منار الجامع ثم الصلاة عليه ، بينما يتجه آخرون لحفر القبر و تسويته حتى يكون جاهزا لاستقبال الميت ، و في طريقهم الى المقبرة يتوقف المشيعون للجنازة في مكان يسمى درب الوداع أين تقدم التعازي إلى أهل الميت ثم يواصل الموكب طريقه نحو المقبرة[45].

بوصول الموكب إلى المقبرة ، يشرع المشيعون من أهل العلم و الخير و الصلاح في عملية الدفن بإنزال الميت إلى قبره برفق ولطف و في جو من الخشوع و الهيبة ، ويقومون بحل الرباطات من ناحية رأسه وقدميه ثم يوضع على جنبه الأيمن باتجاه القبلة مسندا بحجر خلف ظهره ، ومن العادات المتصلة بطقوس الدفن عند المغاربة مايفعله البعض بأن يضعون تحت الميت شيئا من التراب أو الرمل ، ومنهم من يختار فراشا و وسادة بذلا من ذلك ، كما يقومون بازالة ماوضع في فمه و أنفه من القطن ، ويجعلون في عينه بعض التراب ، ثم يرشون الميت بماء الورد ويبخرون القبر ، ثم يشرعون في لحد الميت بقوالب مصنوعة من الطّين أو الحجارة ويضعون عليه التراب بعد ذلك ، ويشرعون في الدعاء له [46].

بعد الانتهاء من عملية الدفن يستأجر أهل الميّت القرّاء لتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم على الميت ، ويوقدون سراجا أو قناديلا في الموضع الذي مات أو غسّل فيه لمدة ثلاثة ليال من غروب الشمس الى طلوعها و عند البعض منهم سبعة ليال كاملة اعتقادا منهم بأن الروح تظل حاضرة ولن تغادر الا بعد انقضاء تلك المدة ، و يضعون في هذا المكان بعض الرغيف وكوز من الماء ، و يشرعون بعد ذلك مباشرة في تقديم الطعام للفقراء و المساكين و للحاضرين من

الأقارب و المعزين فيما يعرف بعشاء القبر لمدة ثلاثة ليال ولا يرفع مائدة الطعام في هذه الليالي الا من وضعها [47] .

ومن الطقوس التي ترافق أهل الميت بعد موته أنهم لا يقومون بغسل ثيابه إلا بعد مرور ثلاثة أيام من موته اعتقادا منهم أن ذلك يبعد عنه عذاب القبر ، وكل من حضر مع الميت عند خروج روحه لا يمارس أي عمل مهما كان نوعه حتى تمضي عليه سبعة أيام حتى لا يلحق به ، وكل ما كان من الماء في البيت في إناء أو زير أو غيره لا ينتفعون به ويطرحونه أرضا ، و يعتقدون أنه نجس و يعللون ذلك أن روح الميت إذا طلعت غطست فيه [48].

تستمر " طقوس الحداد و الحزن " سنة بأكملها عبر أربعة مراحل ، تدوم الأولى الأولى ثلاثة أيام ، والثانية سبعة ، والثالثة أربعين يوما وبعد الأربعين يستأنفن النساء نحيبهن لمدة ثلاثة أيام ، أما المرحلة الثالثة فتتراوح بين تسعة أو اثنتا عشر شهرا ، أين يستمر الحزن والأسى وسط الأهل والمقربون من الميت ، فيمتنعن النساء عن ارتداء الملابس الحسنة أو وضع الحلي ، أو تختضيب رؤوسهن بالحناء ، أو دخول الحمام ، إلا للضرورة القصوى أو رفع الأفرشة التي أعدت للمعزين إلا بعد انقضاء سبعة أيام و يعتبرن كل ذلك من الممنوعات التي يجب أن لا يتخطاها أهل الميت ، و تلك هي عادة العامّة من ساكنة المغرب الأوسط عقب حصول الموت والحداد [49].

4. خاتمة:

إن البحث في الطقوس و المعتقدات الشعبية لمجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط من حيث الوظائف و الدلالات ، يؤكد على استمرار الأصول و الروافد الثقافية و

الأساطير المحلية لمرحلة ما قبل الإسلام ، واندماجها بشكل تدريجي في الذاكرة الفردية و الجماعية ضمن المنظومة الطقسيّة كأفعال رمزية و ممارسات قيمية توجه سلوك الفرد وتحدد تصرفاته.

- ظلت ساكنة المغرب الأوسط الى وقت متأخر من العصر الوسيط متشبثة بهذه الطقوس و المعتقدات من مفاهيم و قيم و تعاليم و أنماط و ملتزمة بها أمام الغيبيات المستعصية و الأشياء المجردة و مختلف الأزمات و الظواهر الطّبيعية و الاجتماعية التي وجدت صعوبة في ايجاد حل لها ، فتعاملت معها تعاملا عقائديا خُرافيا مما شكل لديها نمطا فكريا شائعا في تفسير وجود الاشياء ودلالتها الرمزية بردّها الى ارادات و رغبات غيبية و غير مرئية.

- شكّلت طقوس العبور من مولد و انفصال و اندماج و احتضار و وفاة و انتقال من مجتمع إلى آخر حضورا متميزا في نظام القِيَم المحدِد لقواعد السلوك و النشاط ، بصفته عنصرا من العناصر المكونة للبيئة الثقافية و التراث الشعبي المنبثق عن المجتمع.

- إن اللجوء إلى المتصوفة و الاستعانة بكراماتهم في حياتهم و بعد مماتهم ، ظل في تقدير بعض الأنثربولوجيين، متنفسًا للكثير من الأفراد و خروجًا من العالم المادي إلى العالم الروحي، ممثلاً في رمز الولي الصالح ، واعتبر ذلك محاولة للهروب من الحياة الدنيوية إلى الخيال المقدس من خلال إضفاء بعض الإشراق والفرح على الواقع المر، وشحن الناس بالطاقات الايجابية في مواجهة مشاكل الحياة العصيبة.

5. قائمة المراجع:

أولا: المصادر

- ابن الحاج ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد العبدري : المدخل الى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد ، مكتبة دار التراث، ط1 ، القاهرة ، (د.ت).

- ابن الزيات ، أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي : التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تح : أحمد التوفيق، ، منشورات كلية الآداب : ط2 الرباط ، 1997
- ابن القنفذ القسنطيني ، أبو العباس أحمد بن حسين : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح : مُحَّد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي، ، الدار التونسية للنشر ، ط2 ، تونس ، 1968
- ابن القنفذ القسنطيني ، أبو العباس أحمد بن حسين : أنس الفقير وعز الحقير ،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، ط1، الرباط، د.ت
- ابن خلدون أبو يحي زكرياء : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تحقيق عبد الحميد حاجيات ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، طبعة خاصة ، الجزائر ، 2011 ، ج1
- ابن مريم المليتي التلمساني: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان ، تحقيق عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 2013
- التنبكتي ، أبو العباس أحمد بابا التكروري :نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، إشراف وتقديم : عبد الحميد بن عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، ط1، طرابلس، 1989 .
- الغبريني أحمد : عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية، دار البصائر، الجزائر 2007
- المازوني ، أبي عمران موسى بن يحي : مناقب صلحاء الشلف ، تحقيق عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، (د.ت)
- الوزان الحسن بن مُحَّد : وصف إفريقيا ، ترجمة مُحَّد حجي و مُحَّد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت ، 1983 .

- الونشريسي ، أبي العباس أحمد بن يحي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، تحقيق مُحَمَّد حجي ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية – ودار الغرب الإسلامي ، المغرب – بيروت ، 1981 .
- يحي بن عمر : أحكام السوق ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ومحمود مكي ، منشورات الشركة التونسية ، ط1 ، تونس 1981

ثانيا : المراجع

- ابراهيم القادري بوتشيش : المغرب والأندلس في عصر المرابطين : المجتمع – الذهنيات – الأولياء ، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، المغرب ، 2004
- سعاد الحكيم :المعجم الصوفي :الحكمة في حدود الكلمة، دندرة الطباعة والنشر، ط1، بيروت ،1981
- الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هـ/12-13 م، دار الهدى ، ط1 ، عين مليلة – الجزائر – ، 2004
- عبد الحميد حوّاس: أوراق في الثقافة الشعبية، الهيئة العامّة لقصور الثقافة، ط1 القاهرة ، 2005
- عبد الرحيم بوهاها : طقوس العبور في الاسلام دراسة في المصادر الفقهية ، تقديم عبد المجيد الشرفي ، دار الانتشار العربي ، ط1 ،بيروت ، 2009
- عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني ، موفم النشر والتوزيع،ج1، الجزائر ، 2002
- عبد القادر مُحَمَّدي : أنثروبولوجيا الجسد الأسطوري بحث في الهوية والامتداد ، مطبعة فاس، المملكة المغربية ، 2013
- فاروق خورشيد : الموروث الشعبي، دار الشروق، ط1 ، الجزائر، 1992

- كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية و الدينية من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996
- مُحَمَّد الجوهري و آخرون : الطفل والتنشئة الاجتماعية، دار المعارف، ط1 ،مصر ، 2008
- مُحَمَّد الجوهري: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، ط1، القاهرة، 1978
- مُحَمَّد عباس ابراهيم : الثقافة الشعبيّة الثابت وا لمتغير، دار المعرفة الجامعية ،د ط، مصر ، 2009
- نللي سلامة العامري : الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي و الديني لإفريقية في العهد الحفصي ، منشورات كلية الآداب ، ط1، جامعة منوبة ، تونس ، 2001
- نور الدين طوالبي : الدين والطقوس والتغيرات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1، الجزائر ، 1988

ثالثا: الرسائل الجامعية

- حرحيرة مداني : الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية – الكرامات وتمثلاتها في المغرب الأوسط ق 10-14 هـ ، رسالة ماجستير في الفلسفة ، قسم الفلسفة ، جامعة وهران ، 2013-2012
- الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 م ، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الاسلامي الوسيط ، اشراف : د. عبد العزيز فيلالي ، جامعة الجزائر – قسم التاريخ – 2009-2008

رابعا : الدوريات

– حميد تيتاو : سراديب الموت ومداراته بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط ، قراءة في كتاب : مُحَّد حقي ، الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط ، مجلة رباط الكتب ، 5 يناير 2014

https://ribatalkoutoub.com/?p=1069

– خالد بلعربي ، حركة التصوف في بجاية خلال القرنين 6-7 هـ /12-13 م ، مجلة حوليات التراث ، العدد 14 ، جامعة مستغانم ، 2014

– رابحي رضوان، المغاربة والأندلسيون في مواجهة المرض – تقديم لكتاب الموقف من المرض في المغرب والأندلس لمحمد حقي ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية ، 27 أفريل 2016

– رشيد اليمنوني: مفهوم الأزمة والكرامة في الخطاب الصوفي في الغرب الاسلامي ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدراسات الدينية ، 21 سبتمبر 2020

– عفاف غرزول : الخطاب الاجتماعي للكرامة الصوفية في المغرب الأوسط 6-10 هـ / 12-16 م ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، مج 2 ، ع 1 ، يناير 2019

– عمار بن طوبال : الطقوس وتمثلات الهوية الجمعية في رواية مملكة الزيوان مقاربة أنثروبولوجية ، مجلة الن(ا) ص ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة مُحَّد الصديق بن يحي جيجل ، منشورات جامعة جيجل ، العدد21 ، جوان 2017

– منصف المحواشي : الطقوس وجبروت الرموز قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول ، مجلة إنسانيات – مجلة في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية تصدر عن مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية (وهران– الجزائر) ، العدد 49 ، سبتمبر 2010

المواقع الاليكترونية:

– عباس الجراري ، الحضور الديني في العادات و التقاليد المغربية عرض قدم للندوة التي عقدتها أكاديمية المملكة المغربية بمراكش أيام 26-27-28 شوال 1428هـ الموافقة 7-8-9 نونبر 2007 في موضوع: "دور العادات و التقاليد في بناء الشخصية المغربية ،

http://www.abbesjirari.com/alhoudour.htm

6. هوامش:

[1]– منصف المحواشي : الطقوس وجبروت الرموز قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول ، مجلة إنسانيات – مجلة في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية تصدر عن مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية (وهران- الجزائر) ، العدد 49 ، سبتمبر 2010 ، ص 18 ، 19 ، فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشروق، الجزائر ، ط1 ، 1992 ، ص 12

[2]– مُحَمَّد عباس ابراهيم : الثقافة الشعبيّة الثابت و المتغير، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د .ط) ، 2009 ، ص 13.

[3]–نور الدين طوالبي: الدين والطقوس والتغيرات ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط1، 1988،ص 9.

[4]– عبد الحميد حوّاس، أوراق في الثقافة الشعبية، الهيئة العامّة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص63، مُحَمَّد الجوهري: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة، ط1، ،1978، ص 42.

[5]– عباس الجراري : الحضور الديني في العادات و التقاليد المغربية عرض قدم للندوة التي عقدتها أكاديمية المملكة المغربية بمراكش أيام 7– 8 –9 نونبر 2007 في موضوع : "دور العادات و التقاليد في بناء الشخصية المغربية ، http://www.abbesjirari.com/alhoudour.htm ، عباس الجراري : العادات والتقاليد في المجتمع المغربي ،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ،2007 ، ص63

[6]– عمار بن طوبال : الطقوس و تمثلات الهوية الجمعية في رواية مملكة الزيوان مقاربة أنثروبولوجية ، مجلة الن(ا)ص ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ، منشورات جامعة جيجل ، العدد21 ، جوان 2017 ، ص 30

[7]– عبد الرحيم بوهاها : طقوس العبور في الاسلام دراسة في المصادر الفقهية ، تقديم عبد المجيد الشرفي ، دار الانتشار العربي ، ط1 ،بيروت ، 2009 ، ص 75

[8]– محمد الجوهري وآخرون : الطفل و التنشئة الاجتماعية ، دار المعارف، مصر، ط1 ، 2008 ، ص 6

[9]– عمار بن طوبال : المرجع السابق ، ص 30-31

[10]– كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية و الدينية من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، ط1، 1996، ص45 – 46

[11]– شهد مجتمع المدينة انتشارا واسعا لظاهرة الحروز و كتابة التمائم و كتب الشعوذة والخرافات لاستعمالها في أغراض متعددة ، ولذلك نهى بعض فقهاء المدينة كنصر الزواوي في تلمسان عن كتابة القرآن في الحروز و التمائم بعد أن عثر على حرز بخط يده في المزبلة يتضمن آيات من القرآن . أنظر : الطاهر بونابي : الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 م ، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الاسلامي الوسيط ، اشراف : د. عبد العزيز فيلالي ، جامعة الجزائر – قسم التاريخ – 2008-2009، ص 481 ، نقلا عن : الملالي محمد بن عمر التلمساني (ت ق 10 هـ): المواهب القدسية في المناقب السنوسية ، مخطوط دار الكتب التونسية ، رقم 15354 ، ورقة 11

[12]– عبد القادر محمدي : أنثروبولوجيا الجسد الأسطوري بحث في الهوية والامتداد، المغرب ، مطبعة فاس، ط1 ، 2013، ص 34

[13]– عباس الجراري ، المرجع السابق : http://www.abbesjirari.com/alhoudour.htm

[14]– محمد الجوهري وآخرون : المرجع السابق، ص 96

[15]– كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق ، ص 45 ، عبد الرحيم بوهاها : المرجع السابق ، ص 75

[16]– عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، موفم النشر والتوزيع ،ط1 ، الجزائر، 2002 ، ج1، ص271

[17]– عبد الرحيم بوهاها : المرجع السابق ، ص 113 ، منصف الحواشي : المرجع السابق ، ص 31،

[18]– منصف الحواشي : المرجع نفسه، ص 32

[19]– الونشريسي أبو العباس : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف مُحَّد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ج1، ص 22 ،كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 45 ، 46

[20]– يحي بن عمر : أحكام السوق ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ومحمود مكي ، منشورات الشركة التونسية ، تونس 1981، ط1، ص 119

[21]– يؤكد ابراهيم القادري بوتشيش على وجود ارتباط عضوي بين ظهور التصوف والأزمة في سياقها السياسي والاجتماعي مؤكدا أن التصوف يترسخ ويشتد عوده إبان الأزمات، حيث يدب الضعف والوهن في كيان الدولة المركزية وتستشري الفتن، وتحدث المجاعات والأوبئة والكوارث، فيصبح تدخل الأولياء آنذاك بديلا ضروريا لإعادة التوازن السياسي والاجتماعي، معتمدين على أساليب تتراوح بين النقد المعتمد على الرمز والتمويه من جهة ، والمناهضة الصريحة للمؤسسة الحاكمة القائمة على العنف والثورة من جهة أخرى . أنظر : ابراهيم القادري بوتشيش : المغرب والأندلس في عصر المرابطين : المجتمع – الذهنيات – الأولياء ، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، المغرب ، ط1 ،. 2004 ، ص 125-126

[22]– الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 32

[23]– حول أسباب وعوامل ظهور الحركة الصوفية في المغرب الأوسط. أنظر : الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين /12-13 الميلاديين ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ط1 ، 2004 ، ص 46-101

[24]– خالد بلعربي : حركة التصوف في بجاية خلال القرنين 6-7 هـ /12-13 م ، مجلة حوليات التراث ، العدد 14 ، جامعة مستغانم ، 2014 ، ص 61-64

[25]– رشيد اليمنوني: مفهوم الأزمة والكرامة في الخطاب الصوفي في الغرب الاسلامي ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدراسات الدينية ، 21 سبتمبر 2020 ، ص 5 ، نقلا عن : إبراهيم القادري بوتشيش: من أخلاق العالم المدنس إلى أخلاق العالم المقدس: دراسة في لحظة تأسيس التصوف الأخلاقي في

المغرب، ضمن مجموعة مؤلفين: سؤال الأخلاق في الحضارة العربية الإسلامية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر 2017، ص 454-463

[26]- نللي سلامة العامري : الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الاجتماعي و الديني لإفريقية في العهد الحفصي ، منشورات كلية الآداب ، جامعة منوبة ، تونس، ط1 ، 2001 ، ص 287 ، أنظر : مسألة قضاء الحوائج في ترجمة إبن ناجي(ت748هـ) ، ص 290 ، خالد بلعربي : المرجع السابق ، ص 67

[27]- أحمد الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية، دار البصائر، الجزائر، ط1 ، 2007، ص 35-36 .

[28]- سلطت كتب المناقب الضوء على ظاهرة الأولياء وكراماتهم خاصة ما تعلق بدور المتصوفة في المجتمع ، وكيف ساهموا في التخفيف من معاناة الفئات المهمشة ورفع البلاء عنهم ، ويعد الغبريني صاحب عنوان الدراية من أهم هؤلاء أين ترجم لعلماء بجاية في القرن (7 هـ / 13 م) لـ : 108 من العلماء ترجمة خاصة بالصوفية ، و أورد عيسى المازوني في كتابه صلحاء وادي الشلف لعشرة صوفيين من وادي الشلف خاصة متصوفة تنس ، أما ابن صعد التلمساني فيقدم لنا من خلال كتابة : روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين كرامات أربعة أولياء صالحين من مدينة وهران وهم : مُحَمَّد عمر الهواري ، الحسن أبا بركان ، ابراهيم التازي ، أحمد الغماري ، ويقدم لنا ابن قنفذ القسنطيني في : أنس الفقير وعز الحقير ترجمة عن القطب أبي مدين شعيب و يشير الى معظم التيارات الصوفية والزوايا المعروفة في وقته وعلاقتها بأبي مدين ، وخصص ابن مريم التلمساني في كتابه البستان فب ذكر العلماء والأولياء بتلمسان تراجم لـ : 67 صوفيا بسيرهم وأثارهم . أنظر : عفاف غرزول : الخطاب الاجتماعي للكرامة الصوفية في المغرب الأوسط 6-10 هـ / 12-16 م ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، مج 2 ، ع 1 ، يناير 2019، ص 238-240

[29]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ج2 ، ص 389-391

[30]- ابراهيم القادري بوتشيش : المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، ص 155 ، 156 ، حرحيرة مداني : الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية – الكرامات وتمثلاتها في المعرب الأوسط ق 10-14 هـ ، رسالة ماجستير في الفلسفة ، قسم الفلسفة ، جامعة وهران ، 2012-2013 ، ص 109

[31]- رشيد اليمنوني: المرجع السابق، ص 15 ، نقلا عن : إبراهيم القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الاسلامي: قراءة جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، دار الطليعة ، ط1، بيروت ، 1994، ص 108 ، الخطاب الاجتماعي في الكرامة الصوفية بالمغرب خلال عصري المرابطين والموحدين مساهمة في دراسة الفكر الاجتماعي للبلدان المتوسطية، ضمن جوانب من التاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسطية خلال العصر الوسيط، سلسلة الندوات رقم 2، منشورات جامعة موالي اسماعيل ، 1991 ، ص105

[32]- سعاد الحكيم ، المعجم الصوفي :الحكمة في حدود الكلمة، دندرة الطباعة والنشر، بيروت، (د . ط) ، 1981، الطبعة1 ، ص827

[33]- ابن زيات ، أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي : التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تح : أحمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، ط2 ،1997 ، ص 124

[34]- ابن القنفد القسنطيني، أبو العباس أحمد بن حسين : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح : محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ، ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط2 ، 1968 ، ص 103

[35]- ابن القنفد القسنطيني ، أبو العباس أحمد بن حسين : أنس الفقير وعز الحقير ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، ط1، (د . ت) ، ص 40-43

[36]- التنبكتي ، أبو العباس أحمد بابا التكروري : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، إشراف وتقديم : عبد الحميد بن عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، طرابلس، ط1، 1989 ، ج1 ، ص 121

[37]- ابن مريم المليتي التلمساني: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان ، تحقيق عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ، 2013 ، ص 107

[38]- رابحي رضوان: المغاربة والأندلسيون في مواجهة المرض – تقديم لكتاب الموقف من المرض في المغرب والأندلس لمحمد حقي ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية ، 27 أفريل 2016 ، ص 4، الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 671

[39]- أبو زكرياء يحي بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تحقيق عبد الحميد حاجيات ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، طبعة خاصة ، 2011 ، ج1 ، ص 143، ابن مريم : المصدر السابق، ص 164 ، الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 671

[40]- المازوني ، أبي عمران موسى بن يحي : مناقب صلحاء الشلف ، تحقيق عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ، د.ت ، ص 32-33

[41]- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص 671 ، نقلا عن : الملالي ، المواهب القدسية ، ورقة 34

[42]- حميد تيتاو : سراديب الموت ومداراته بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط ، قراءة في كتاب : مُحَمَّد حقي ، الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط ، مجلة رباط الكتب ، 5 يناير 2014 ، https://ribatalkoutoub.com/?p=1069

[43]- ابن الحاج، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد العبدري: المدخل الى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائق ، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1 ، (د . ت) ، ج3 ، ص 235

[44]- الوزان الحسن بن مُحَمَّد : وصف إفريقيا ، ترجمة مُحَمَّد حجي و مُحَمَّد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1983 ، ج1 ، ص 201، 202 ، 258

[45]- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج1، ص 213 ، 317، ابن الحاج : المصدر السابق ، ج3 ، 246 -255 -258 ، الوزان : المرجع السابق ، ص 201، 202 ، 258 ، عبد الرحيم بوهاها : المرجع السابق ، ص 240-290

[46]- ابن الحاج : المصدر السابق ، ج3 ، 258 - 263

[47]- الونشريسي ، المعيار المعرب ، ج1، ص 317 ، ابن الحاج ، المصدر السابق ، ج3 ، 249 ، 267 ، 276- 278

[48]- ابن الحاج : المصدر السابق ، ج3 ، 258 - 263

[49]- ابن الحاج : المصدر السابق ، ج3 ، 246 ،277 - 280 ، الوزان : المرجع السابق ، ص 201، 202 ، 258 ، عبد الرحيم بوهاها : المرجع السابق ، ص 240-290